تحديد المفاهيم والمصطلحات ج 1

مدخل

قبل الحديث أكثر عن الفكر العربي الحديث وما أنتجه رواده، يجب علينا أولاً توضيح ووضع بعض المفاهيم التي من شأنها أن توضح الصورة أكثر، وتساعدنا أيضاً في تخطي الشرح لاحقاً.

1- **مفهوم الفكر:** هو مجموعة من الأفكار، والآراء التي يعمل عقل الإنسان على تفعيلها عند التعامل مع موقف أو حدث ما. "...الفكر وظيفة عقلية تهدف إلى تحفيز الدماغ، لفهم واستيعاب البيئة المحيطة به، حتى يتمكن من تحويل المجهولات التي تواجهه إلى معلومات، يقدر على التعامل معها، واستخدامها عند الحاجة لها".

إذن: إن الفكر عموماً يرتبط بمجموعة من المصطلحات، والمفاهيم الإدراكية والاستنتاجية، والتي تعتمد على قيام فرد، أو مجموعة من الأفراد بالتفكير بمجال معين من أجل الوصول إلى بناء أفكار واضحة ومفهومة، عقلانية، منطقية ليتم التعامل معها بشكل حقيقي وواقعي. ثم نشرها بين البقية (أفراد آخرين) حتى يصبح للفكر الواحد حيز إنساني، وتطبيقي داخل البيئة المحيطة، فيما يهتم علم النفس الإدراك بدراسة وتحليل العوامل الفكرية التي تؤثر ويتأثر بها الأفراد.

2- **مفهوم الفكر الإسلامي:** نعني بالفكر الإسلامي كل ما أنتجه، وما ينتجه العقل المسلم (الفرد المسلم)، من خلال تعامله مع النصوص الإسلامية وفق منهج علمي. فالبحث في القضايا لدى علماء المسلمين يجمع بين الاجتهاد الذي يقوم على عملية عقلية ونصوص من الكتاب والسنة مستنديين في ذلك على نقطة انطلاق ومرجع تحكيم. وهذا كله في ضوء ربط نتائج البحوث بحياة الناس في إطار مقاصد الشريعة.

ويعرف أيضاً بأنه: "ذلك التعمق في قضايا الإسلام والمسلمين داخلياً أو خارجياً".

3- **مفهوم الفكر العربي:** هو كل ما أنتجه العقل العربي في ضوء البيئة العربية أو بتأثير البيئة الخارجية، يعتمد على العقل في إصدار آراءه وتوجهاته. يعرف تطوراً وتراكماً، وهو غير ثابت بل هو في صراع دائم (الماضي/ الحاضر- التراث/ الحداثة- العرب/ الغرب- العقل/ النقل- الوطنية/ العولمة- الأنا/ الآخر وغيرها...) يقوده مفكرين وعلماء ورواد العرب مجددين هذا الفكر من حين لآخر.

4- **الفكر العربي الإسلامي:** هو نوع من أنواع الفكر (العملية الفكرية العقلية) التي عرفتها الإنسانية عبر تاريخها، له منظوماته وخصوصياته، له رواده وعلماءه. ارتبط بالوجود العربي وبالوجود الإسلامي، وتطور عبر قرون عديدة متأثراً بسائر التحولات والاحداث داخل المجتمعات الإسلامية.

يتحدد بالتراث الإسلامي المتمثل في القرآن والسنة النبوية كمنظومة تأسيسية، وما انبثق عنهما من منظومات فكرية وعلمية وفلسفية منذ القدم حتى الآن.

كما يتحدد بالتراث العربي متمثلاً في ديوان العرب قبل الإسلام، وفي سائر عناصر الثقافة العربية الفكرية والدينية، الأخلاقية، السلوكية التي جاءت بعد الإسلام وإلى يومنا هذا. ويتحدد أيضاً بما أفرزه امتزاج التراث العربي بالتراث الإسلامي بالفكر الإنساني القديم والحديث والمعاصر وبمشكلات العصر الحاضر وتحولاته.

5- مفهوم التراث: يأتي لفظ التراث (تراث) من ناتج حضارات قديمة ورثتها للأجيال الحديثة أو الحالية، حيث أنها تتكون من تجارب القدماء وأفكارهم وابداعاتهم ورواياتهم في شتى الميادين (تراكم معرفي). وهو أيضاً ما ينتقل من عادات، تقاليد، علوم، آداب، فنون ونحوها من جيل إلى جيل.

فمثلاً نقول: التراث الأدبي، التراث الإنساني، الشعبي الذي يشمل كل الفنون (المأثورات، غناء، موسيقى، شعر، رسومات، معتقدات شعبية، قصص وحكايات، عادات وتقاليد، ...). إذن هو: خلاصة ما خافته وورثته الأجيال السالفة للأجيال الحالية.

6- مفهوم الأصالة: تعني المحافظة على ذاتية الباحث وهويته، تسعى لبقاء بصمته كما هي بحيث لا تتغير، وذلك بأن يستند إلى الأصول في الاستدلال، وأن يسعى إلى تحقيق أهدافه المرتبطة بعقيدته وهويته الأصلية.

أما الأصالة في الأسلوب فتعني الابتكار الذي لا ينفك يقوم على القواعد وأصول الدين (المعتقد).
7- مفهوم المعاصرة: تعني المعاصرة مجابهة مشكلات الواقع، والدخول فيها ومواجهتها مواجهة مباشرة وهي أيضاً كلمة نابغة في الوقت ذاته من كلمة الأصالة، وهي تعرف بأنها: "اللفظة تعني مواكبة العصر ومعايشته، فكل عصر عصريته، والحادثة أو العصرية تعني ما تعنيه عملية التغيير التي تتميز بها المجتمعات المتقدمة. والعصرية تطلق على المجتمعات إذا اتصفت بها (وتعني مجموعة الخصائص البنائية التي تميز المجتمع العصري عن المجتمع التقليدي).

أما بالنسبة للفرد فإنها تعني مجموعة الاتجاهات والقيم وأساليب التفكير التي تتطلبها المشاركة الفعالة في مجتمع عصري.

8- مفهوم التقليد: التقليد هو طقس أو اعتقاد أو موضوع تناقله مجتمع ما، وهو أيضاً طابع رئيسي لا يزال يحافظ عليه، والذي يعود بأصوله إلى الماضي.

يستخدم مصطلح التقليد أيضاً كمفهوم للتمسك بالأزمة السابقة، في الخطاب السياسي والفلسفي.

9- مفهوم التجديد: يعتبر مفهوم التجديد من أكثر المفاهيم التي تنازعتها التيارات الثقافية والفكرية المختلفة ما انعكس على المفهوم ذاته من حيث معناه ودلالاته.

يمثل مفهوم التجديد الوحدة الأساسية لكل نظام معرفي ومنظومة فكرية، والتي من شأنها التعبير عن نظرية أو موقف أو أحد جوانب الفكر المستقيم.

يمثل مفهوم التجديد أحد المفاهيم التي تتردد بكثرة في الفكر العربي والاسلامي، وذلك منذ قرنين من الزمان. وتحديدا بعد بروز العديد من المفاهيم الحديثة، كمفهوم الاصلاح والنهضة والثورة والتغيير....إلخ، هذه المفاهيم التي تخضع للظروف الاجتماعية والتيارات الفكرية السائدة مع طبيعة الانظمة الحاكمة في ظهورها واختفاءها. وبهذا المعنى فإن التجديد في مجال الفكر أو في مجال الأشياء على السواء هو أن تعيد الفكرة أو الشيء الذي بلي أو قدم أو تراكمت عليه السمات والمظاهر ما طمس جوهره، وان تعيده لحالته الاولى وفي الفكر نقول تجديده.

10- مفهوم النهضة: النهضة بمفهومها الخاص هي حركة إحياء التراث القديم في كل من الفنون والآداب والعلوم، وطرق التعبير والدراسات، وما صاحب ذلك من تغير في أسس الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والسياسية.

عصر النهضة هو مصطلح يطلق على فترة الانتقال من العصور الوسطى إلى الحديثة.

النهضة هي مرحلة انتقالية ما بين العصور الوسطى والحديثة (من ق 13 إلى ق 16).

نلتمس حركة النهضة أو النهوض وفعاليته في الأشياء على الصعيد الفكري والنفسي والمادي.

نجد ان النهوض يرادف في قواميس اللغة العربية القيام.

تعرف النهضة على أنها الطاقة والقوة والارتفاع بعد الانحطاط، والتجدد والانبعث بعد تأخر وركود، وهناك العديد من الآراء التي قيلت في النهضة على سبيل المثال:

● نهوض أوروبا من كبوتها وولادتها الثانية لوصول حاضرها بماضيها الكلاسيكي وهي فترة تحررت فيها العقول.

● ظاهرة النهضة مقتصرة (أوروبا) على الطبقة العليا وعلى المثقفين.

● النهضة هي وليدة مجموعة من الظروف وعوامل داخلية وخارجية تفاعلت في رحم المجتمع الاقطاعي الاوربي.

● شكلت النهضة بحكم واقع تكوينها اتجاهها جديدا في التفكير والنظرة إلى الأمور تختلف عما كان سائدا من قيم (جمود الدكتاتورية، الكنيسة، الكاتوليكية) التي كانت تقيد الفكر وتحول دون الابداع.

● النهضة هي مجمل التغيرات الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية، الفكرية في اوربا أواخر القرن 11.

● يطلق على بداية النهضة اسم التجديد والاحياء ذلك لأن أبرز عناصرها هو احياء الأدب والفن الكلاسيكي، بالإضافة إلى شمولية التغيير في كل المجالات الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية، الفكرية والثقافية.

11. مفهوم الفكر العربي المعاصر:

وجد زكي محمود في مؤلفه "قشور ولباب" يعطينا تعريفا للفكر العربي فيقول: "ليس كل ما يكتب بالعربية فكرا عربيا، فالفكر لا تتحدد قوميته باللغة التي كتب بها، بل ينسب إلى قومية منتجة، كائنة ما كانت اللغة التي استخدمها ذلك المنتج في التعبير عن فكره".

فما نفهمه من كلام زكي نجيب أنه ليس كل ما كتب باللغة العربية هو فكر عربي، أي أنه لم تنتج دائما قرائح عربية، ولكنه كان فكرا باللغة العربية، ويضرب لنا مثلا على ذلك فيقول: لو نقلنا شكسبير من إنجليزيته، فلا يصبح الأدب المنقول أدبا عربيا بسبب الثوب العربي الذي ألبسناه إياه، كما يصبح الرجل من الانجليز أعرابيا إذا ما لبس العباءة العربية".

هناك اختلاف في شأن الفلسفة العربية، فمنهم من أنكر وجودها، بحجة أن العرب لم يقيموا بناءا فلسفيا خاصا، ولم يهتموا إلا للتعليق على كتب الفلاسفة، أي فلسفة غربية بلسان عربي.

أيضا يضيف: "... لا يكون هذا الفكر العربي الخالص الذي نلخص إليه بعد تنحية الفكر المنقول فكرا معاصرا، إلا إذا كان أصحابه الذين أنشأوه وأنتجوه من أبناء الجيلين أو الأجيال الثلاثة الأخيرة. بحيث يجوز ان نطلق لفظ -الفكر العربي المعاصر- على ما أنتجته أبناء الدول العربية في الثلث الاخير من القرن الماضي وفي هذا النصف من القرن الحاضر.

أي أن هذه الأجيال هي التي تحدد لنا معنى المعاصرة، ومن ثمة يمكننا ان نطلق عليه لفظة – الفكر العربي المعاصر.

مما سبق قوله يمكننا القول ان هناك فلسفة عربية في الوطن العربي، وأثناء مراجعتنا لتطور الفكر العربي المعاصر، ما يلفت انتباهنا أن هناك عدد من المفكرين ذوي الحضور القوي الواضح، لكن رغم ذلك لا ننكر أن الفلسفة العربية قد تأثرت في شتى مراحل نموها بكثير من الانجازات العلمية والفلسفية التي أنجزها السابقون، غير ان الأمر لا يقتصر على ذلك بل إن مفكرونا قد خالفوا كثيرا من النقاط التي كانت سائدة في الحضارات القديمة ، ووضعوا لأنفسهم فلسفة خاصة بهم، فوطننا أنجب مفكرين يتميزون بغزارة الانتاج، وسعة الأفق، وهؤلاء الموسوعيون هم الذين ساهموا في بناء الفكر العربي المعاصر.

1- نشأة التنوير في الفكر العربي المعاصر:

من المعروف أن أوروبا في العصور الوسطى كانت تعيش في العصور المظلمة ، الظلام الفكري وسيطرة الكنيسة ورجال الدين، وتواجد صراع دائم بين الدين والفكر، مما اضطر إلى خلق جدار أو حاجز لتجاوز مخلفات العصر الوسيط وسيطرة الكنيسة، وكذلك التصدي لرجال الدين والسعي لتحرير الفكر.

وعليه ظهرت فلسفة التنوير في القرن الثامن عشر والتي هي اجتماع العقلانية والتجريبية معاني فلسفة واحدة تم توجيهها نحو النقد الاجتماعي من اجل تغيير الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية.

قاد هذه الانطلاقة الفكرية التنويرية مجموعة من المفكرين التنويريين، أمثال: جون لوك، دافيد هيوم، نيوتن، فولتير، كانط وغيرهم. فأصبح مفهوم التنوير يمثل حركة عقلية أوروبية رأت في العقل الوجود الحقيقي للإنسان .

ومن هنا يمكننا القول أن حركة التنوير العربية الحديثة، كانت مستمدة من مواصفات وخصائص التنوير الذي تأسس في الفكر الغربي في القرن الثامن عشر.

وكان من أسس ذلك الفكر ما يلي:

- إحداث التطور والتقدم
 - أحقية الانسان في المجتمع الذي يعيش فيه.
 - الاعتماد على العقل الذي يقوم بتجريد الفكر من الشوائب وتحريره من الوهم والخطأ.
 - الحرية والتعقل (العقل) أحدهما يكمل الآخر.
 - اعتبار التنوير سمة من سمات التفكير.
 - النهضة العربية لا يمكنها النهوض إلا إذا تحررت من القيود الماضية.
 - من المعروف أن العالم العربي كان يعيش في القرن التاسع عشر ظرفية تأخر تاريخي شاملة، متمثلة في ركود بنياته الاجتماعية والاقتصادية، وجمود بنياته الفكرية على قوالب تقليدية بسيطة.
- لذلك كان الفكر العربي المعاصر مجسدا لا حلام النهضة العربية وروادها منذ بدايات القرن التاسع عشر وحتى الآن، وحمل مشاعل التنوير للأمة العربية.

لقد اقتحم الفكر العربي المعاصر كل ميادين الفكر برغبة قوية في الاصلاح، مثل : إعادة النظر في التراث، محاربة الخرافات والجهل، الدعوة إلى العقل والعقلانية في الحياة، المناداة بالحرية والعدالة الاجتماعية وغيرها من الامور المهمة.